مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

وصايا الله تعالى لبني إسرائيل الواردة في سفر التثنية وموقفهم منها(*)

موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة والقانون بجامعة تبوك
المملكة العربية السعودية
drmusa1391@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 4/2/2026 تاريخ قبوله للنشر 16/3/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

وصايا الله تعالى لبني إسرائيل الواردة في سفر التثنية وموقفهم منها

موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة والقانون بجامعة تبوك المملكة العربية السعودية

الملخص

موضوع البحث: وصايا الله تعالى لبني إسرائيل الواردة في سفر التثنية، وموقفهم منها.

شمل البحث بيان أهمية هذه الوصايا ومضمونها في المبحث الأول، وموقف بني إسرائيل من هذه الوصايا من خلال نصوص سفر السفر في المبحث الثاني، وموقفهم منها من خلال القرآن الكريم في المبحث الثالث، ثم بيان أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ومنها: اتفاق القرآن الكريم وسفر التثنية على جملة من المسائل المتعلقة بهذه الوصايا، وأن من أهم المسائل التي اتفق فيها القرآن وسفر التثنية الدعوة إلى عبادة الله وحده والتحذير من اتخاذ آلهة أخرى غير الله، ومن أهم النماذج على الاختلاف بين القرآن الكريم وسفر التثنية اختلافهما بشأن نبي الله هارون عليه السلام، حيث يتهمه سفر التثنية بأنه السبب في وقوع بني إسرائيل في عبادة العجل، بينما يصرح القرآن الكريم بأن الذي أوقعهم في الشرك هو السامري.

الكلمات المفتاحية: الوصايا، سفر التثنية، القرآن الكريم، بنوا إسرائيل.

God Almighty's commandments to the Children of Israel as stated in the Book of Deuteronomy and their stance towards them

Musa bin Aqili bin Ahmed Al-Shaykhi
Associate Professor, Department of Islamic Studies, College of Education and Arts, University of Tabuk
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The subject of this research is the commandments of God Almighty to the Children of Israel as found in the Book of Deuteronomy, and their response to them.

This study addresses the commandments of God Almighty to the Children of Israel as found in the Book of Deuteronomy. The first section explains the importance and content of these commandments, the second section examines the Children of Israel's response to these commandments as presented in the text of Deuteronomy, and the third section presents their response as reflected in the Holy Quran. The study then presents the most important findings of the research, including: the agreement between the Holy Quran and the Book of Deuteronomy on a number of issues related to these commandments; and among the most important points of agreement is the call to worship God alone and the warning against associating any other deities with Him. One of the most significant examples of disagreement between the Holy Quran and the Book of Deuteronomy is their differing accounts of the Prophet Aaron (peace be upon him). The Book of Deuteronomy accuses him of being the reason the Children of Israel fell into idolatry, while the Holy Quran states that it was the Samaritan who led them into polytheism.

Keywords: Commandments, Book of Deuteronomy, Holy Quran, Children of Israel

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل إلينا خير الرسل، وأنزل علينا أفضل الكتب، وهدانا إلى أقوم السبل، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، بما آتاه الله من الوحي المبين، والصراط المستقيم، وجعله محفوظًا بحفظه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل عليهم الكتب هداية للناس، وحجة عليهم، وجعل فيها تفصيلًا لكل شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم ودنياهم ومعادهم، وكان من أعظم هذه الكتب: التوراة والألواح التي كتبها الله تعالى بيده لنبيه وكليمه موسى عليه السلام، وقد بقيت – رغم تحريفها – إلى اليوم، ولا يزال اليهود يعظمونها باعتبارها كلام الله تعالى الموحى به إلى موسى عليه السلام، وقد وجد الباحث من بين أسفار هذه التوراة سفرًا يخصه اليهود بمزيد من المكانة باعتباره الكلام الذي كلم الله به موسى عليه السلام، والوصايا التي أمره الله أن يبلغها لبني إسرائيل ويأمرهم بالمحافظة عليها، وهو سفر السفر الخامس من أسفار التوراة، ويسمَّى عندهم سفر "التثنية"، ولما رأى الباحث ما لهذا السفر من المكانة عندهم، خاصة الوصايا التي اشتمل عليها صح عزمه على توجيه البحث إليه محاولًا إبراز جوانب أهميته، ومعرفة مضمون الوصايا التي اشتمل عليها، ثم الوصول إلى موقف بني إسرائيل من تلك الوصايا، من خلال عرضها على نصوص السفر نفسه، ثم من خلال القرآن الكريم.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١- معرفة الحق من الباطل من خلال دراسة هذه الوصايا، ومقارنتها بما جاء عن الأنبياء والرسل عليهم السلام، وما ورد من النصوص في السفر ذاته.

٢- الوقوف على مدى التزام اليهود بما ثبت من الحق في هذه الوصايا.

٣- إقامة الحجة على المؤمنين بهذا السفر من خلال النصوص التي يؤمنون بها ويقدسونها.

٤- الرغبة العلمية الموضوعية في معرفة مدى انحراف اليهود عن بقايا الحق المتمثل في الصحيح من هذه الوصايا.

٥- عدم وجود دراسة علمية في هذا الموضوع – حسب علم الباحث.

مشكلة البحث:

أن سفر التثنية تضمن وصايا عديدة من الله تعالى لبني إسرائيل، وهم يدعون أنهم حافظوا عليها، كما أمرهم الله، فهل هذه الدعوى صحيحة؟، وما هي حقيقة موقفهم منها بالنظر إلى نصوص السفر نفسه، وبالنظر كذلك إلى ما أخبرنا الله به عنهم في كتابه الكريم.

أسئلة البحث:

١- ما أهمية الوصايا الواردة في سفر التثنية؟

٢- ما هو مضمون الوصايا الواردة في سفر التثنية؟

٣- ما مدى التزام بني إسرائيل بهذه الوصايا من خلال نصوص السفر، ومن خلال القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

١- بيان أهمية الوصايا الواردة في سفر التثنية عند أصحابها.

٢- تحديد مضمون الوصايا الواردة في سفر التثنية.

٣- توضيح على مدى التزام بني إسرائيل بهذه الوصايا من خلال نصوص سفر التثنية والقرآن الكريم.

٤- إبراز جوانب الاتفاق والافتراق بين سفر التثنية والقرآن الكريم.

أهمية موضوع البحث:

تظهر أهمية الموضوع من جهة المكانة الكبيرة لهذه الوصايا عند اليهود، باعتبارها كلام الله تعالى الذي كلم به نبيه موسى عليه السلام، والوصايا العظيمة التي أمره أن يبلغها لبني إسرائيل، ويأمرهم بالمحافظة عليها ونقلها إلى الأجيال جيلًا بعد جيل، وإضافة إلى ذلك فثمة أسباب تفصيلية دعت إلى دراسته.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث - بعد البحث والسؤال - دراسة علمية متخصصة حول الموضوع، وتوجد دراسة لها علاقة بالموضوع في إطاره العام بعنوان: سفر الخروج في توراة اليهود، عرض ونقد، للباحثة أرحام سليمان سليم العودات، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة عام (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، وهي تشترك في المجال العام من جهة دراسة الأسفار، وتختلف في مجالها الخاص، حيث تعنى بدراسة سفر الخروج، وتعنى دراسة الباحث بسفر التثنية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث وأفكاره الرئيسة تقسيم البحث إلى ما يأتي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث وفكرته الرئيسة، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وخطواته.

التمهيد: ويشول التعريف بسفر التثنية.

المبحث الأول: أهمية الوصايا الواردة في سفر التثنية ومضمونها، ويشمل مطلبين، الأول: أهمية الوصايا الواردة في سفر التثنية، والثاني: مضمون الوصايا الواردة في سفر التثنية.

المبحث الثاني: موقف بني إسرائيل من الوصايا الواردة في سفر التثنية من خلال نصوص السفر، ويشمل مطلبين، الأول: النصوص الدالة على مخالفة بني إسرائيل للوصايا الواردة، والثاني: نماذج من مخالفة بني إسرائيل للوصايا الواردة في سفر التثنية.

المبحث الثالث: موقف بني إسرائيل من الوصايا الواردة في سفر التثنية، ويشمل مطلبين، الأول: وصايا الله لبني إسرائيل في القرآن الكريم، والثاني: نماذج لمخالفة بني إسرائيل للوصايا الواردة.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

وقد وضع الباحث قائمة بالمراجع التي رجع إليها.

منهج البحث وإجراءاته: استخدم الباحث عددًا من المناهج التي تخدم بحثه، وهي:

١- المنهج الاستقرائي: لغرض قراءة جميع النصوص الواردة في سفر التثنية، وتحديد النصوص ذات الصلة بالبحث.

٢- المنهج الوصفي: لوصف أهمية الوصايا، ومضمونها، وموقف بني إسرائيل منها.

٣- المنهج التحليلي: لتحليل النصوص بعد جمعها، وتقسيمها علميًا حسب فقرات الموضوع.

٤- المنهج النقدي: لنقد النصوص، وبيان مخالفة بني إسرائيل للوصايا الواردة.

وقد اتبعت الإجراءات الآتية:

١- قراءة ودراسة جميع نصوص السفر، وعددها (٣٤) إصحاحًا، من الكتاب المقدس: نسخة دار الكتاب المقدس بمصر، ط١٠، في عام (٢٠١٦م).

٢- تقسيم المادة العلمية على مباحث ومطالب البحث.

٣- التمهيد بالتعريف بسفر التثنية.

٤- توثيق النصوص من السفر بذكر رقم الإصحاح ورقم الفقرة بعد نهاية النص في المتن، وتوثيق النصوص الأخرى بذكر اسم المرجع ورقم الصفحة في الحاشية، وجعلت بيانات المرجع التفصيلية في قائمة المراجع.

٥- التعليق على ما يحتاج إلى التعليق على وجه الاختصار.

التمهيد: التعريف بسفر التثنية

سفر التثنية هو السفر الخامس من الأسفار التي تؤمن بها جميع فرق اليهود، وسمّي ب "التثنية"؛ لأن فيه تكرارًا لأحكام الشريعة الواردة في الأسفار التي جاءت قبله، خاصة: سفر الخروج، واللاويين مما يختص بالأحكام، والمباديء، والشرائع التي تحدد مسؤولية الشعب الذي اختاره الله، وقطع معه العهد في سيناء[١]، وبعض اليهود يسميه سفر التوبيخ، لما فيه من تقريع وتوبيخ لهم[٢].

ويتضمن سفر التثنية – كما يرى المؤرخ اليهودي الدكتور: هلال فارحي: «عناية الله بشعبه، وأقوال سيدنا موسى (عليه السلام) ثانية عن الحوادث والأخبار الهامة، والوصايا، والفرائض والأحكام التي أوصانا الله بها، والإنذارات، ونشيد موسى، وبركته للشعب، ووفاته»[٣].

وبالجملة: فالموضوع الرئيس لهذا السفر – كما يرى أصحابه – هو تفصيل الكلمات التي أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يبلغها لبني إسرائيل[٤]، ولذلك ابتدأ هذا السفر بالقول: «هذا هو الكلام الذي كلَّم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية... كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم» (١/١-٤).

---

(١) ينظر: المدخل إلى العهد القديم: (١٢٩)، وتاريخ الديانة الإسرائيلية: (١٥٠-١٥١).

(٢) ينظر: السنن القويم: (٢/٣٥٢).

(٣) كتاب أساس الدين: (١٢)، ومن غرائب هذا السفر، بل من أدلة تحريفه ما ورد في آخر إصحاح فيه عن وفاة موسى عليه السلام، بصيغة: (فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب... ودفنه في الجواء في أرض موآب)، فكيف يكون الكلام لموسى عليه السلام، ثم يتحدث عن وفاته ودفنه بصيغة الماضي!!؟.

(٤) نظر: الكتاب والتوراة – عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام: (٦٣).

ويمثل هذا السفر أهمية خاصة عند اليهود؛ لكونه محل تقديس عند جميع فرقهم، ولأن محتواه مرتبط مباشرة بموسى عليه السلام – كما يرون، وكذلك عند النصارى؛ لكونه مصدر اقتباس لكثير مما ورد في العهد الجديد، ولتأكيده على أهم وأعظم الوصايا التي جاء بها المسيح عليه السلام – كما يرون[1]، ويرجّح الدكتور: أحمد عمار عبد الجليل عبد الخالق أن هذا السفر كتبه كهنة أورشليم، وأودعوه بحجرة بالمعبد، ثم اكتشفه بعض العمال أثناء ترميم المعبد، في عهد الملك "يوشيا"، وسلموه إلى الكاهن الأعظم، حسب ما ورد في سفر الملوك (٨/٢٢)[2]، وينقسم سفر التثنية إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: خطابان تمهيديان الأول بأسلوب الرواية، والثاني على شكل موعظة، والقسم الثاني: الفرائض والأحكام التشريعية، والقسم الثالث: المواعظ الختامية[3].

المبحث الأول: أهمية الوصايا الواردة، ومضمونها

المطلب الأول: أهمية الوصايا

عند استعراض النصوص الواردة في سفر التثنية يظهر للباحث الاهتمام البالغ بأمر الوصايا، والفرائض، والأحكام، وأن الحديث عنها يحتل الجزء الأكبر من السفر، حيث يذكر أن موسى عليه السلام كلَّم بني إسرائيل بجميع الوصايا التي أوصاه الله تعالى بها، ويظهر من هذه النصوص أن الإطار المكاني لهذه الوصايا كان في بريَّة على جبل حوريب[4]، وأما الإطار الزماني فكان من بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر، وقبل دخولهم الأرض المقدسة التي وعدها الله إياهم.

ويظهر للباحث أن الاهتمام بهذه الوصايا يعود إلى سببين موضوعيين، وهما:

١- أن هذه الوصايا تمثل كلام الله تعالى الذي كلَّم به موسى عليه السلام.

جاء في هذا السفر: «وَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ ٱلْفَرَائِضَ وَٱلْأَحْكَامَ ٱلَّتِي أَتَكَلَّمُ بِهَا فِي مَسَامِعِكُمُ ٱلْيَوْمَ، وتَعَلَّمُوهَا وَٱحْتَرِزُوا لِتَعْمَلُوهَا، اَلرَّبُّ إِلَهُنَا قَطَعَ مَعَنَا عَهْدًا فِي حُورِيبَ، لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ ٱلرَّبُّ هَذَا ٱلْعَهْدَ، بَلْ مَعَنَا نَحْنُ ٱلَّذِينَ هُنَا ٱلْيَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءٌ، وَجْهًا لِوَجْهٍ تَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ مَعَنَا فِي ٱلْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّارِ، أَنَا كُنْتُ وَاقِفًا بَيْنَ ٱلرَّبِّ وَبَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ لِكَيْ أُخْبِرَكُمْ بِكَلَامِ ٱلرَّبِّ» [٥/١-٥]، وهذا النص يدل على أن هذه الوصايا هي التي تكلَّم بها الله لنبيه موسى عليه السلام.

٢- أنها كتبت في ألواح خاصة لموسى عليه السلام، بأصبع الرب، وأمر بوضعها في تابوت لحفظها.

جاء في سفر التثنية: «وأَعْطَانِيَ ٱلرَّبُّ لَوْحَيِ ٱلْحَجَرِ ٱلْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصَبِعِ ٱللهِ، وعَلَيْهِمَا مِثْلُ جَمِيعِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي كَلَّمَكُمْ بِهَا ٱلرَّبُّ فِي ٱلْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ ٱلنَّارِ فِي يَوْمِ ٱلِٱجْتِمَاعِ» [٩/١٠-١١]، ولما كانت هذه الوصايا تمثل كلام الله تعالى، ومكتوبة منه على الألواح أمر الله موسى عليه السلام أن يصنع تابوتًا خاصًا لحفظها فيه، يقول السفر: «في

(١) ينظر: المدخل إلى العهد القديم: (١٣٤)، ومصادر اليهودية: (١١٤).

(٢) نظر: مصادر اليهودية: (٩٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (٩٩).

(٤) اسم آخر لجبل سيناء، ويطلق على الجبل والمنطقة المحيطة به. قاموس الكتاب المقدس: (٣٣٩).

ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ قَالَ لِيَ ٱلرَّبُّ: ٱنْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ ٱلْأَوَّلَيْنِ، وَٱصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى ٱلْجَبَلِ، وَٱصْنَعْ لَكَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبٍ... فَصَنَعْتُ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ ٱلسَّنْطِ، وَنَحَتُّ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ ٱلْأَوَّلَيْنِ، وَصَعِدْتُ إِلَى ٱلْجَبَلِ وَٱللَّوْحَانِ فِي يَدِي. فَكَتَبَ عَلَى ٱللَّوْحَيْنِ مِثْلَ ٱلْكِتَابَةِ ٱلْأُولَى... وَأَعْطَانِيَ ٱلرَّبُّ إِيَّاهَا، ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَنَزَلْتُ مِنَ ٱلْجَبَلِ وَوَضَعْتُ ٱللَّوْحَيْنِ فِي ٱلتَّابُوتِ ٱلَّذِي صَنَعْتُ، فَكَانَا هُنَاكَ كَمَا أَمَرَنِي ٱلرَّبُّ» [6-10/1].

ولأجل ذلك كثرت النصوص الدالة على أهمية هذه الوصايا، كما تعددت الأساليب في بيان تلك الأهمية، ومن أهم الأساليب الواردة في بيان أهمية هذه الوصايا:

أولًا: الأمر بحفظها ورعايتها ونقلها للأجيال جيلًا بعد جيل

وردت نصوص كثيرة في هذا السفر تدعو إلى حفظ تلك الوصايا، وتعليمها للأبناء جيلًا بعد جيل، ومن ذلك: «فَٱلْآنَ يَا إِسْرَائِيلُ ٱسْمَعِ ٱلْفَرَائِضَ وَٱلْأَحْكَامَ ٱلَّتِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ لِتَعْمَلُوهَا» [١/٤]، «ٱحْفَظُوا وَصَايَا ٱلرَّبِّ إِلهِكُمْ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ ٱلَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا» [١٧/٦]، وفي بعض النصوص يأتي الأمر بتعليمها للأبناء، والتحدث بها في جميع الأوقات، مثل: «وَلْتَكُنْ هَذِهِ ٱلْكَلِمَاتُ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي ٱلطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَٱرْبُطْهَا عَلَامَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَٱكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ» [٤/٦-٩].

ثانيًا: التحذير من نسيان الوصايا وعدم حفظها:

جاءت النصوص في هذا السفر محذرة من نسيان هذه الوصايا، ومن ذلك: «ٱحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَنْسَى ٱلرَّبَّ إِلهَكَ وَلَا تَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَفَرَائِضَهُ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ» [١١/٨]، «ٱحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْسَوْا عَهْدَ ٱلرَّبِّ إِلهِكُمُ ٱلَّذِي قَطَعَهُ مَعَكُمْ» [٢٣/٤].

ثالثًا: بيان جزاء حفظ الوصايا وعقوبة نسيانها:

ورد في نصوص كثيرة بيان ثمرات حفظ وصايا الله، وعقوبة نسيانها، فأما ثمرات الحفظ فمنها:

١- دخول الأرض الموعودة وامتلاكها: «فَٱحْفَظُوا كُلَّ ٱلْوَصَايَا ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا ٱلْيَوْمَ لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا» [٨/١١].

٢- حصول البركة: ورد في نصٍ جامع عددًا من البركات التي يجنيها من حفظ تلك الوصايا، ومنها: «وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هَذِهِ ٱلْأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ ٱلرَّبُّ إِلهُكَ ٱلْعَهْدَ وَٱلْإِحْسَانَ ٱللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لِآبَائِكَ وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ: قَمْحَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتَكَ وَنِتَاجَ بَقَرِكَ وَإِنَاثَ غَنَمِكَ، عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أَقْسَمَ لِآبَائِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ إِيَّاهَا، مُبَارَكًا تَكُونُ فَوْقَ جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ، لَا يَكُونُ عَقِيمٌ وَلَا عَاقِرٌ فِيكَ وَلَا فِي بَهَائِمِكَ، وَيَرُدُّ ٱلرَّبُّ عَنْكَ كُلَّ مَرَضٍ، وَكُلَّ أَدْوَاءِ مِصْرَ ٱلرَّدِيئَةِ ٱلَّتِي عَرَفْتَهَا لَا يَضَعُهَا عَلَيْكَ، بَلْ يَجْعَلُهَا عَلَى كُلِّ مُبْغِضِيكَ» [١٢/٧-١٦].

٣- النصر على الأعداء ووراثتهم: «يَطْرُدُ ٱلرَّبُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ ٱلشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَتَرِثُونَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ، كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ، مِنَ ٱلْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ، مِنَ ٱلنَّهْرِ، نَهْرِ ٱلْفُرَاتِ، إِلَى ٱلْبَحْرِ

ٱلْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخُمُكُمْ، لَا يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ، اَلرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلَى كُلِّ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلَّمَكُمْ» [١١/٢٣-٢٥].

وأما عقوبة من نسي هذه الوصايا فهي اللعنة الشاملة، والهزيمة أمام الأعداء: «وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ ٱلرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ ٱللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ: مَلْعُونًا تَكُونُ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي ٱلْحَقْلِ، مَلْعُونَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ، مَلْعُونَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ، مَلْعُونًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، ومَلْعُونًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ، يُرْسِلُ ٱلرَّبُّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَ وَٱلِٱضْطِرَابَ وَٱلزَّجْرَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ لِتَعْمَلَهُ، حَتَّى تَهْلِكَ وَتَفْنَى سَرِيعًا مِنْ أَجْلِ سُوْءِ أَفْعَالِكَ إِذْ تَرَكْتَنِي، يُلْصِقُ بِكَ ٱلرَّبُّ ٱلْوَبَأَ حَتَّى يُبِيدَكَ عَنِ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا، يَضْرِبُكَ ٱلرَّبُّ بِٱلسِّلِّ وَٱلْحُمَّى وَٱلْبَرَدَاءِ وَٱلِٱلْتِهَابِ وَٱلْجَفَافِ وَٱللَّفْحِ وَٱلذُّبُولِ، فَتَتَبِّعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ، وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ ٱلَّتِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاسًا، وٱلْأَرْضُ ٱلَّتِي تَحْتَكَ حَدِيدًا، وَيَجْعَلُ ٱلرَّبُّ مَطَرَ أَرْضِكَ غُبَارًا، وتُرَابًا يُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ حَتَّى تَهْلِكَ، يَجْعَلُكَ ٱلرَّبُّ مُنْهَزِمًا أَمَامَ أَعْدَائِكَ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ عَلَيْهِمْ، وفِي سَبْعِ طُرُقٍ تَهْرُبُ أَمَامَهُمْ، وتَكُونُ قَلِقًا فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ ٱلْأَرْضِ» [٢٨/١٥-٢٦].

ومما سبق، نخلص إلى أن وصايا الله تعالى لبني إسرائيل تحتل مكانة كبرى في هذا السفر، وأن بيانها جاء بأساليب متعددة، بين الأمر بها، والتحذير من نسيانها، وبيان الجزاء لمن حفظها، واللعنة الشاملة لمن نسيها.

المطلب الثاني: مضمون الوصايا الواردة في سفر التثنية

حفل سفر التثنية بالنصوص الكثيرة المفصلة بالوصايا التي أوصى الله تعالى بها بني إسرائيل، حتى إن بعض الإصحاحات(١) وردت بكاملها عن الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام لبني إسرائيل، مثل: الإصحاح الثاني والعشرين إلى السادس والعشرون، وعند تحليل هذه النصوص لمعرفة مضامين هذه الوصايا يجد الباحث أنها ترجع إلى ثلاثة وصايا رئيسة:

الوصية الأولى: الأمر بعبادة الله وحده واجتناب الشرك

جاء في هذا السفر نصوص كثيرة تدعو إلى عبادة الله وحده، وتحذر من الشرك، وتبين عقوبة الله تعالى للمشرك، ومن النماذج على هذه النصوص:

١- «لِئَلَّا تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، صُورَةَ مِثَالٍ مَّا، شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، شِبْهَ بَهِيمَةٍ مَّا مِمَّا عَلَى ٱلْأَرْضِ، شِبْهَ طَيْرٍ مَّا ذِي جَنَاحٍ مِمَّا يَطِيرُ فِي ٱلسَّمَاءِ، شِبْهَ دَبِيبٍ مَّا عَلَى ٱلْأَرْضِ، شِبْهَ سَمَكٍ مَّا مِمَّا فِي ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَرْضِ، وَلِئَلَّا تَرْفَعَ عَيْنَيْكَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ، وتَنْظُرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ، كُلَّ جُنْدِ ٱلسَّمَاءِ ٱلَّتِي قَسَمَهَا ٱلرَّبُّ إِلهُكَ لِجَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ ٱلَّتِي تَحْتَ كُلِّ ٱلسَّمَاءِ، فَتَغْتَرَّ وَتَسْجُدَ لَهَا وَتَعْبُدَهَا... اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْسَوْا

(١) جمع إصحاح، ويعني: الفصل، وهو جزء من السفر، فالسفر يشمل عدة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال: الإصحاح الأول، والإصحاح الثاني، وهكذا، موسوعة الأديان، باب: اليهودية ومت تفرع منها، الفصل السابع: الأسفار المقدسة عند اليهود، موقع الدرر السنية، (www.dorar.net).

عَهْدَ ٱلرَّبِّ إِلَهِكُمُ ٱلَّذِي قَطَعَهُ مَعَكُمْ، وتَصْنَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، صُورَةَ كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ، إِلَهٌ غَيُورٌ، إِذَا وَلَدْتُمْ أَوْلَادًا وَأَوْلَادَ أَوْلَادٍ، وأَطَلْتُمُ ٱلزَّمَانَ فِي ٱلْأَرْضِ، وفَسَدْتُمْ وَصَنَعْتُمْ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا صُورَةَ شَيْءٍ مَّا، وفَعَلْتُمُ ٱلشَّرَّ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ إِلَهِكُمْ لِإِغَاظَتِهِ، أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ ٱلْأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا، لَا تُطِيلُونَ ٱلْأَيَّامَ عَلَيْهَا، بَلْ تَهْلِكُونَ لَا مَحَالَةَ، وَيُبَدِّدُكُمُ ٱلرَّبُّ فِي ٱلشُّعُوبِ، فَتَبْقَوْنَ عَدَدًا قَلِيلًا بَيْنَ ٱلْأُمَمِ ٱلَّتِي يَسُوقُكُمُ ٱلرَّبُّ إِلَيْهَا» [٤/١٦-٢٩]، وهذا نص جامع في التحذير من عبادة غير الله، وبيان العقوبات الشديدة على من وقع في الشرك.

٢- وجاء في نفس الإصحاح السابق التأكيد على أهمية التوحيد، وجزائه: «فَٱعْلَمِ ٱلْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ ٱلرَّبَّ هُوَ ٱلْإِلَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وعَلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، لَيْسَ سِوَاهُ، وَٱحْفَظْ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ لِكَيْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَوْلَادِكَ مِنْ بَعْدِكَ، ولِكَيْ تُطِيلَ أَيَّامَكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ يُعْطِيكَ إِلَى ٱلْأَبَدِ» [٤/٣٩-٤٠].

٣- ومن الوصايا المهمة الواردة في الأمر بالتوحيد: «أَنَا هُوَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ، لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي، لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَرْضِ، لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيُورٌ» [٥/٦-٩].

٤- ويختتم الإصحاح العاشر من السفر بالتعريف بالله تعالى وما يجب له من العبادة، ومن الأسماء الحسنى والصفات العلى، حيث جاء في وصية جامعة: «فَٱلْآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَّا أَنْ تَتَّقِيَ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وتُحِبَّهُ، وتَعْبُدَ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وتَحْفَظَ وَصَايَا ٱلرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ لِخَيْرِكَ، هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا... لِأَنَّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ إِلَهُ ٱلْآلِهَةِ وَرَبُّ ٱلْأَرْبَابِ، ٱلْإِلَهُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمَهِيبُ ٱلَّذِي لَا يَأْخُذُ بِٱلْوُجُوهِ وَلَا يَقْبَلُ رَشْوَةً، ٱلصَّانِعُ حَقَّ ٱلْيَتِيمِ وَٱلْأَرْمَلَةِ، وٱلْمُحِبُّ ٱلْغَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا... ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ تَتَّقِي، إِيَّاهُ تَعْبُدُ، وبِهِ تَلْتَصِقُ، وبِٱسْمِهِ تَحْلِفُ... هُوَ فَخْرُكَ، وهُوَ إِلَهُكَ ٱلَّذِي صَنَعَ مَعَكَ تِلْكَ ٱلْعَظَائِمَ وَٱلْمَخَاوِفَ ٱلَّتِي أَبْصَرَتْهَا عَيْنَاكَ» [١٠/٢٠-٢١].

٥- وقد بلغ الأمر ذروته في العقوبة التي قررتها الشريعة -كما في هذا السفر، حيث قررت أشد العقوبات لمن يعبد آلهة أخرى، وهي القتل بالسيف لجميع سكان المدينة التي تعبد آلهة غير الله، وحرق متاع جميع سكانها، «إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلًا: قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا ٱلْأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ، قَدْ عُمِلَ ذَلِكَ ٱلرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ، فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ، وتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ، تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وتُحْرِقُ بِٱلنَّارِ ٱلْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى ٱلْأَبَدِ لَا تُبْنَى بَعْدُ» [١٣/١٢-١٦].

وهكذا نجد في نصوص هذا السفر – رغم ما وقع فيه من التحريف – الدعوة الصريحة إلى عبادة الله وحده، والتحذير من الشرك وعبادة آلهة أخرى غير الله، مع بيان العقاب الشديد لمن وقع في ذلك.

الوصية الثانية: إقامة الشريعة، والعمل بها، والحكم بمقتضاها

ورد في سفر التثنية نصوص كثيرة تدعو إلى إقامة الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام لبني إسرائيل، والعمل بها، والحكم بها، كما ورد فيه تفصيل كثير من الأحكام التي وردت بها الشريعة.

وقد جاء في هذا السفر الأمر العام بالامتثال لأحكام الشريعة، مثل: «فَٱلْآنَ يَا إِسْرَائِيلُ ٱسْمَعِ ٱلْفَرَائِضَ وَٱلْأَحْكَامَ ٱلَّتِي أَنَا أُعَلِّمُكُمْ لِتَعْمَلُوهَا، لِكَيْ تَحْيَوْا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي ٱلرَّبُّ إِلَهُ آبَائِكُمْ يُعْطِيكُمْ، لَا تَزِيدُوا عَلَى ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلَا تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِكَيْ تَحْفَظُوا وَصَايَا ٱلرَّبِّ إِلَهِكُمُ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا» [١/٤].

وقد حفلت النصوص بكثير من أحكام الشريعة، ومن النماذج على ذلك:

أولًا: أحكام الحلال والحرام

جاءت النصوص ببيان كثير من الأمور التي أباحها الله تعالى لبني إسرائيل في التوراة، ومنها:

١- أكل الحلال عمومًا: «وَلَكِنْ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ تَذْبَحُ وَتَأْكُلُ لَحْمًا فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ، حَسَبَ بَرَكَةِ ٱلرَّبِّ إِلَهِكَ ٱلَّتِي أَعْطَاكَ» [١٥/١٢].

٢- اللحوم المباحة، وهي: «هَذِهِ هِيَ ٱلْبَهَائِمُ ٱلَّتِي تَأْكُلُونَهَا: ٱلْبَقَرُ وَٱلضَّأْنُ وَٱلْمَعْزُ وَٱلْإِيَّلُ وَٱلظَّبْيُ وَٱلْيَحْمُورُ وَٱلْوَعْلُ وَٱلرِّئْمُ وَٱلتَّيْتَلُ وَٱلْمَهَاةُ، وَكُلُّ بَهِيمَةٍ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ تَشُقُّ ظِلْفًا وَتَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ وَتَجْتَرُّ فَإِيَّاهَا تَأْكُلُونَ» [١٤/٣-٧].

٣- المباحات مما يعيش في المياة: «وَهَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ كُلِّ مَا فِي ٱلْمِيَاهِ: كُلُّ مَا لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ تَأْكُلُونَهُ، لَكِنْ كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ لَا تَأْكُلُوهُ، إِنَّهُ نَجِسٌ لَكُمْ» [٩/١٤].

٤- ومما يباح من الطيور: «كُلَّ طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ» [١١/١٤].

وأما المحرمات التي ورد تحريم أكلها، فمنها:

١- الدم: «وَأَمَّا ٱلدَّمُ فَلَا تَأْكُلْهُ، عَلَى ٱلْأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَٱلْمَاءِ» [١٦/١٢]، وعلة ذلك عندهم أن الدم هو النفس فلا يؤكل مع اللحم: «لَكِنِ ٱحْتَرِزْ أَنْ لَا تَأْكُلَ ٱلدَّمَ، لِأَنَّ ٱلدَّمَ هُوَ ٱلنَّفْسُ، فَلَا تَأْكُلِ ٱلنَّفْسَ مَعَ ٱللَّحْمِ» [٢٣/١٢].

٢- البهائم التي تجترّ[(١)]، وتشق ظلفًا: «وَكُلُّ بَهِيمَةٍ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ تَشُقُّ ظِلْفًا وَتَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ وَتَجْتَرُّ فَإِيَّاهَا تَأْكُلُونَ، إِلَّا هَذِهِ فَلَا تَأْكُلُوهَا، مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ ٱلظِّلْفَ ٱلْمُنْقَسِمَ: ٱلْجَمَلُ وَٱلْأَرْنَبُ وَٱلْوَبْرُ، لِأَنَّهَا تَجْتَرُّ لَكِنَّهَا لَا تَشُقُّ ظِلْفًا، فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ، وَٱلْخِنْزِيرُ لِأَنَّهُ يَشُقُّ ٱلظِّلْفَ لَكِنَّهُ لَا يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ، فَمِنْ لَحْمِهَا لَا تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لَا تَلْمِسُوا» [٧/١٤-٨].

٣- ومما يحرم مما يعيش في المياة ما ليس له زعانف وحرشف: «وَهَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ كُلِّ مَا فِي ٱلْمِيَاهِ: كُلُّ مَا لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ تَأْكُلُونَهُ، لَكِنْ كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ لَا تَأْكُلُوهُ، إِنَّهُ نَجِسٌ لَكُمْ» [٩/١٤].

(١) تجترّ: من الجِرَّة، وهي ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه مرة أخرى، لسان العرب: (٥٩٤/١).

٤- ومن المحرمات الطيور النجسة، مثل: النسر، والعقاب، والحدأة: «هَذَا مَا لَا تَأْكُلُونَ مِنْهُ: ٱلنَّسْرُ وَٱلْأَنُوقُ وَٱلْعُقَابُ وَٱلْحِدَأَةُ وَٱلْبَاشِقُ وَٱلشَّاهِينُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَكُلُّ غُرَابٍ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَٱلنَّعَامَةُ وَٱلظَّلِيمُ وَٱلسَّأَفُ وَٱلْبَازُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَٱلْبُومُ وَٱلْكُرْكِيُّ وَٱلْبَجَعُ، وَٱلْقُوقُ وَٱلرَّخَمُ وَٱلْغَوَّاصُ، وَٱللَّقْلَقُ وَٱلْبَبْغَاءُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَٱلْهُدْهُدُ وَٱلْخُفَّاشُ، وَكُلُّ دَبِيبِ ٱلطَّيْرِ نَجِسٌ لَكُمْ، لَا يُؤْكَلُ، كُلَّ طَيْرٍ طَاهِرٍ تَأْكُلُونَ» [١٤/١١-١٩].

ثانيًا: أحكام الأعياد

من الشرائع المهمة الواردة في هذا السفر الأعياد التي غالبًا ما تتعلق بأحداث مهمة في تاريخ بني إسرائيل، ولذا يوليها السفر أهمية كبرى، ويذكر أدق التفاصيل المتعلقة بها، من حيث الزمان والمكان وما يشرع وما لا يشرع في هذا العيد، ومن النماذج للأعياد اليهودية الواردة في هذا السفر"عيد الفصح"[(١)] الذي يعد من أهم الأعياد اليهودية[(٢)]، وسيذكر الباحث النص المتعلق بهذا العيد، ثم يسلط الضوء على أبرز ما يتضمن.

جاء في هذا السفر: «اِحْفَظْ شَهْرَ أَبِيبَ وَٱعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، لِأَنَّهُ فِي شَهْرِ أَبِيبَ أَخْرَجَكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ مِصْرَ لَيْلًا، فَتَذْبَحُ ٱلْفِصْحَ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ غَنَمًا وَبَقَرًا فِي ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي يَخْتَارُهُ ٱلرَّبُّ لِيُحِلَّ ٱسْمَهُ فِيهِ، لَا تَأْكُلْ عَلَيْهِ خَمِيرًا، سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عَلَيْهِ فَطِيرًا، خُبْزَ ٱلْمَشَقَّةِ، لِأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، وَلَا يُرَ عِنْدَكَ خَمِيرٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَبِتْ شَيْءٌ مِنَ ٱللَّحْمِ ٱلَّذِي تَذْبَحُ مَسَاءً فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَوَّلِ إِلَى ٱلْغَدِ، لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَذْبَحَ ٱلْفِصْحَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ، بَلْ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي يَخْتَارُهُ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ لِيُحِلَّ ٱسْمَهُ فِيهِ، هُنَاكَ تَذْبَحُ ٱلْفِصْحَ مَسَاءً نَحْوَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ فِي مِيعَادِ خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ، وَتَطْبُخُ وَتَأْكُلُ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي يَخْتَارُهُ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ فِي ٱلْغَدِ وَتَذْهَبُ إِلَى خِيَامِكَ، سِتَّةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ ٱعْتِكَافٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، لَا تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلًا» [١٦/١-٨].

ومن خلال هذا النص تتبين لنا أمور:

١- ارتباط الأعياد - ومنها عيد الفصح - بأهم الأحداث في تاريخ بني إسرائيل، وهو خروجهم من مصر؛ ولذا شرعت فيه بعض الأعمال لتذكر ذلك الحدث، مثل: أكل الفطير فقط دون الخمير؛ لأن خروجهم من مصر كان على وجه العجلة، والفطير يعبر عن ذلك دون الخمير الذي يحتاج إلى وقت أطول.

٢- يشرع في هذا العيد أكل لحم الغنم والبقر مع الفطير -كما ذكر - لمدة سبعة أيام في المكان المخصص لذلك، وهو "المذبح"، وألا يبيت شيء من اللحم الذي يذبح في اليوم الأول إلى اليوم التالي، وأن يكون الذبح مساءً نحو غروب الشمس؛ لأن ذلك يوافق خروجهم من مصر[(٣)]، وأن يكون اليوم السابع يوم اعتكاف لا عمل فيه.

ثالثًا: أحكام الحدود

حفلت نصوص هذا السفر بشرع الكثير من الحدود والعقوبات على الجرائم التي ترتكب، ومن أشد هذه العقوبات عقوبة القتل التي وردت على كثير من الجرائم، ومن ذلك على سبيل المثال:

---

(١) الفصح: من العبراني (فِسَح)، أي: عبور، وهو تذكر عبور اليهود البحر الأحمر، ينظر: كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة: (٥٢).

(٢) ينظر: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: (١٣٩).

(٣) الذي يظهر أن خروجهم كان في الليل وأن إدراك فرعون لهم كان وقت الشروق كما هو ظاهر القرآن، ويدل عليه قوله تعالى: (فأسري بعبادي ليلًا) (الدخان: ٢٣).

١- من يعبد آلهة أخرى غير الله يقتل ويحرق متاعه بالنار: «إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلًا: قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا ٱلْأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ، قَدْ عُمِلَ ذٰلِكَ ٱلرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ، فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ، تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِٱلنَّارِ ٱلْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلٰهِكَ، فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى ٱلْأَبَدِ لَا تُبْنَى بَعْدُ» [١٣/١٢-١٦].

٢- الذي يعق والديه يرجم حتى الموت: «إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ ٱبْنٌ مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لَا يَسْمَعُ لِقَوْلِ أَبِيهِ وَلَا لِقَوْلِ أُمِّهِ، وَيُؤَدِّبَانِهِ فَلَا يَسْمَعُ لَهُمَا، يُمْسِكُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَأْتِيَانِ بِهِ إِلَى شُيُوخِ مَدِينَتِهِ وَإِلَى بَابِ مَكَانِهِ، وَيَقُولَانِ لِشُيُوخِ مَدِينَتِهِ: ٱبْنُنَا هٰذَا مُعَانِدٌ وَمَارِدٌ لَا يَسْمَعُ لِقَوْلِنَا، وَهُوَ مُسْرِفٌ وَسِكِّيرٌ، فَيَرْجُمُهُ جَمِيعُ رِجَالِ مَدِينَتِهِ بِحِجَارَةٍ حَتَّى يَمُوتَ، فَتَنْزِعُ ٱلشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَيَسْمَعُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَيَخَافُونَ» [٢١/١٨-٢١].

٣- إذا تزوج رجل امرأة وتبين عدم عذريتها ترجم المرأة حتى الموت: «... وَلٰكِنْ إِنْ كَانَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ صَحِيحًا، لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ، يُخْرِجُونَ ٱلْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِٱلْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لِأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا، فَتَنْزِعُ ٱلشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ» [١٣/٢٢].

٤- الذي يغوي أحدًا عن عبادة غير الله يقتل ولو كانه قريبًا: «وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ٱبْنُ أُمِّكَ، أَوِ ٱبْنُكَ أَوِ ٱبْنَتُكَ أَوِ ٱمْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ ٱلَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلًا: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ مِنْ آلِهَةِ ٱلشُّعُوبِ ٱلَّذِينَ حَوْلَكَ، ٱلْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ ٱلْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ ٱلْأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، فَلَا تَرْضَ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ لَهُ وَلَا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلَا تَرِقَّ لَهُ وَلَا تَسْتُرْهُ، بَلْ قَتْلًا تَقْتُلُهُ، يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ أَخِيرًا، تَرْجُمُهُ بِٱلْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ» [٦/١٣].

وكما جاءت النصوص الكثيرة بهذه الشرائع المفصلة، والحدود الصارمة، جاءت بالأمر بالحكم بين الناس بالحق، وبيان الآداب التي ينبغي على القضاة أن يتحلَّوا بها، ومنها: «وَأَمَرْتُ قُضَاتَكُمْ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ قَائِلًا: ٱسْمَعُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَٱقْضُوا بِٱلْحَقِّ بَيْنَ ٱلْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ وَنَزِيلِهِ، لَا تَنْظُرُوا إِلَى ٱلْوُجُوهِ فِي ٱلْقَضَاءِ، لِلصَّغِيرِ كَٱلْكَبِيرِ تَسْمَعُونَ، لَا تَهَابُوا وَجْهَ إِنْسَانٍ لِأَنَّ ٱلْقَضَاءَ لِلّٰهِ، وَٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي يَعْسُرُ عَلَيْكُمْ تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ لِأَسْمَعَهُ» [١/١٦-١٨]، «قُضَاةً وَعُرَفَاءَ تَجْعَلُ لَكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ حَسَبَ أَسْبَاطِكَ، فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ قَضَاءً عَادِلًا، لَا تُحَرِّفِ ٱلْقَضَاءَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى ٱلْوُجُوهِ، وَلَا تَأْخُذْ رَشْوَةً لِأَنَّ ٱلرَّشْوَةَ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلْحُكَمَاءِ وَتُعَوِّجُ كَلَامَ ٱلصِّدِّيقِينَ، ٱلْعَدْلَ ٱلْعَدْلَ تَتَّبِعُ، لِكَيْ تَحْيَا وَتَمْتَلِكَ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ» [١٨/١٦-٢٠].

الوصية الثالثة: الأخلاق الحسنة

ورد في سفر التثنية وصايا كثيرة تتعلق بالأمر بالأخلاق الفاضلة، وتنهى عن الأخلاق السيئة، ومن النماذج على الأخلاق الفاضلة التي دعت إليها النصوص:

١- بر الوالدين: «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي يُعْطِيكَ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ» [٥/١٦-١٧].

٢- محبة الغرباء: «فَأَحِبُّوا ٱلْغَرِيبَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ» [١٠/١٩-٢٠].

٣- رد الضال أو المفقود إلى أهله: «لَا تَنْظُرْ ثَوْرَ أَخِيكَ أَوْ شَاتَهُ شَارِدًا وَتَتَغَاضَى عَنْهُ، بَلْ تَرُدُّهُ إِلَى أَخِيكَ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخُوكَ قَرِيبًا مِنْكَ أَوْ لَمْ تَعْرِفْهُ، فَضُمَّهُ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِكَ، وَيَكُونُ عِنْدَكَ حَتَّى يَطْلُبَهُ أَخُوكَ، حِينَئِذٍ تَرُدُّهُ إِلَيْهِ، وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِحِمَارِهِ، وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِثِيَابِهِ، وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِكُلِّ مَفْقُودٍ لِأَخِيكَ يُفْقَدُ مِنْهُ وَتَجِدُهُ، لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَتَغَاضَى، لَا تَنْظُرْ حِمَارَ أَخِيكَ أَوْ ثَوْرَهُ وَاقِعًا فِي ٱلطَّرِيقِ وَتَتَغَافَلُ عَنْهُ بَلْ تُقِيمُهُ مَعَهُ لَا مَحَالَةَ» [١/١-٤].

وأما الأخلاق المنهي عنها فمن النماذج عليها:

١- الكبر: «لِئَلَّا إِذَا أَكَلْتَ وَشَبِعْتَ وَبَنَيْتَ بُيُوتًا جَيِّدَةً وَسَكَنْتَ، وَكَثُرَتْ بَقَرُكَ وَغَنَمُكَ، وَكَثُرَتْ لَكَ ٱلْفِضَّةُ وَٱلذَّهَبُ، وَكَثُرَ كُلُّ مَا لَكَ، يَرْتَفِعُ قَلْبُكَ وَتَنْسَى ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ» [١٢/٨].

٢- الظلم: «لَا تَظْلِمْ أَجِيرًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ ٱلْغُرَبَاءِ ٱلَّذِينَ فِي أَرْضِكَ، فِي أَبْوَابِكَ، فِي يَوْمِهِ تُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ، وَلَا تَغْرُبْ عَلَيْهَا ٱلشَّمْسُ، لِأَنَّهُ فَقِيرٌ وَإِلَيْهَا حَامِلٌ نَفْسَهُ، لِئَلَّا يَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلَى ٱلرَّبِّ فَتَكُونَ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ» [١٤/٢٤].

وكذلك شملت الأخلاق جانب الحرب والتعامل مع الأعداء، ومن ذلك:

١- عدم الخوف من الأعداء: «إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلًا وَمَرَاكِبَ، قَوْمًا أَكْثَرَ مِنْكَ، فَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ، لِأَنَّ مَعَكَ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ ٱلَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» [١/٢٠].

٢- لا يشترك في الحرب من بنى بيتًا لم يدخله، أو غرس غرسًا ولم يحصده، أو خطب امرأة ولم يدخل بها: «ثُمَّ يُخَاطِبُ ٱلْعُرَفَاءُ ٱلشَّعْبَ قَائِلِينَ: مَنْ هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي بَنَى بَيْتًا جَدِيدًا وَلَمْ يُدَشِّنْهُ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلَّا يَمُوتَ فِي ٱلْحَرْبِ فَيُدَشِّنَهُ رَجُلٌ آخَرُ، وَمَنْ هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي غَرَسَ كَرْمًا وَلَمْ يَبْتَكِرْهُ؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلَّا يَمُوتَ فِي ٱلْحَرْبِ فَيَبْتَكِرَهُ رَجُلٌ آخَرُ، وَمَنْ هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خَطَبَ ٱمْرَأَةً وَلَمْ يَأْخُذْهَا؟ لِيَذْهَبْ وَيَرْجِعْ إِلَى بَيْتِهِ لِئَلَّا يَمُوتَ فِي ٱلْحَرْبِ فَيَأْخُذَهَا رَجُلٌ آخَرُ» [٢/٢٠].

٣- إذا قدم لحرب مدينة يدعها إلى الصلح أولًا، وإن لم يقبلوا يحاربهم، ويقتل جميع ذكورها، ويأخذ النساء والأطفال غنيمة: «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا ٱسْتَدْعِهَا إِلَى ٱلصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى ٱلصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ ٱلشَّعْبِ ٱلْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا، وَإِذَا دَفَعَهَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى يَدِكَ فَٱضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ، وَأَمَّا ٱلنِّسَاءُ وَٱلْأَطْفَالُ وَٱلْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي ٱلْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ» [١١/٢٠-١٤].

وهكذا نجد أن نصوص هذا السفر حفلت بالتفصيل لأمور كثيرة من الشريعة التي جاء بها النبي الكريم موسى عليه السلام - كما جاء في هذا السفر.

المبحث الثاني: موقف بني إسرائيل من وصايا الله من خلال نصوص سفر التثنية

المطلب الأول: النصوص الدالة على مخالفتهم لوصايا الرب

دلت نصوص عديدة في هذا السفر على عدم حفظ بني إسرائيل لهذه الوصايا، بل على مخالفتهم للأوامر والأحكام التي أمرهم الله بها، وأعظمها الأمر بعبادة الله وحده، وعدم اتخاذ آلهة غير الله، ثم تمردهم على أوامر أنبيائهم، وقد حدثت هذه المخالفة ونبيهم موسى عليه السلام بين أظهرهم، وكذلك فعلوا مع أنبياء الله تعالى من بعده.

وسيعرض الباحث ثلاثة من أهم النصوص الواردة في هذا السفر الدالة على ذلك.

النص الأول: إخبار الله تعالى لموسى عليه السلام بتمردهم وفجورهم:

جاء في السفر: «وَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هَذَا ٱلشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ ٱلْأَجْنَبِيِّينَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي ٱلَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ، فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ، وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ، فَيَكُونُ مَأْكَلَةً، وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ: أَمَا لِأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هَذِهِ ٱلشُّرُورُ! وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ لِأَجْلِ جَمِيعِ ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي عَمِلَهُ، إِذِ ٱلْتَفَتَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى، فَٱلْآنَ ٱكْتُبُوا لِأَنْفُسِكُمْ هَذَا ٱلنَّشِيدَ، وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ، ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِكَيْ يَكُونَ لِي هَذَا ٱلنَّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنِّي أُدْخِلُهُمُ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي أَقْسَمْتُ لِآبَائِهِمِ، ٱلْفَائِضَةَ لَبَنًا وَعَسَلًا، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَنُونَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي، فَمَتَى أَصَابَتْهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ، يُجَاوِبُ هَذَا ٱلنَّشِيدُ أَمَامَهُ شَاهِدًا، لِأَنَّهُ لَا يُنْسَى مِنْ أَفْوَاهِ نَسْلِهِ، إِنِّي عَرَفْتُ فِكْرَهُ ٱلَّذِي يَفْكِرُ بِهِ ٱلْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمَا أَقْسَمْتُ»، فَكَتَبَ مُوسَى هَذَا ٱلنَّشِيدَ فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ وَعَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ» [٣١/١٤-٢٢].

وفي هذا النص إخبار من الله تعالى – بحسب السفر – عن إشارات مهمة تتعلق بحال بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام، ومنها:

١- أن بني إسرائيل سيقعون في الفجور، وترك أوامر الله، ونقض العهد الذي أخذه عليهم، وأعظم ذلك وقوعهم في الشرك وعبادة آلهة أخرى غير الله.

٢- أن ذلك موجب لغضب الله تعالى، وعقوبته لبني إسرائيل بالشرور الكثيرة، حتى يعلموا أن هذه الشرور أصابتهم لأن الله تعالى ليس معهم.

٣- أن الله علَّم موسى عليه السلام نشيدًا وأمره أن يكتبه ويعلمه لبني إسرائيل، وأخبر أنه سيبقى في نسلهم، ليكون حجة عليهم، والمقصود: أن بني إسرائيل وقعوا في مخالفة وصايا الله التي أوصاهم بها.

النص الثاني: شهادة موسى عليه السلام على قومه بالفساد

«لِأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ ٱلصُّلْبَةَ، هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ ٱلرَّبَّ، فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي» [٣١/٢٧]، وفي هذا النص إخبار من النبي الكريم موسى عليه السلام بأن قومه تمردوا وقاوموا أمر الله، وهو بين أظهرهم، وتنبأ بأن حالهم من بعده سيكون أشد تمردا، ومقاومة لأمر الله.

النص الثالث: النشيد الذي علمه الله تعالى لموسى عليه السلام

جاء نص هذا النشيد في الإصحاح الثاني والثلاثين من السفر وهو نشيد طويل بلغ ثمان وأربعون فقرة، ومن أهم ما ورد فيه:

إِنِّي بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ أُنَادِي، أَعْطُوا عَظَمَةً لِإِلَهِنَا، هُوَ ٱلصَّخْرُ ٱلْكَامِلُ صَنِيعُهُ، إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ، إِلَهُ أَمَانَةٍ لَا جَوْرَ فِيهِ، صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ، أَفْسَدَ لَهُ ٱلَّذِينَ لَيْسُوا أَوْلَادَهُ عَيْبُهُمْ، جِيلٌ أَعْوَجُ مُلْتَوٍ، أَلرَّبَّ تُكَافِئُونَ بِهَذَا يَا شَعْبًا غَبِيًّا غَيْرَ حَكِيمٍ؟... أَغَارُوهُ بِٱلْأَجَانِبِ، وَأَغَاظُوهُ بِٱلْأَرْجَاسِ، ذَبَحُوا لِأَوْثَانٍ لَيْسَتِ ٱللهَ، لِآلِهَةٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا... فَرَأَى ٱلرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ، وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ، إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلَادٌ لَا أَمَانَةَ فِيهِمْ، هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ، فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ... أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ شُرُورًا، وَأُنْفِذُ سِهَامِي فِيهِمْ، إِذْ هُمْ خَاوُونَ مِنْ جُوعٍ، وَمَنْهُوكُونَ مِنْ حُمَّى وَدَاءٍ سَامٍّ، أُرْسِلُ فِيهِمْ أَنْيَابَ ٱلْوُحُوشِ مَعَ حُمَةِ زَوَاحِفِ ٱلْأَرْضِ... «إِنَّهُمْ أُمَّةٌ عَدِيمَةُ ٱلرَّأْيِ وَلَا بَصِيرَةَ فِيهِمْ، لَوْ عَقَلُوا لَفَطِنُوا بِهَذِهِ وَتَأَمَّلُوا آخِرَتَهُمْ [٣٢/١-٣٣].

وفي هذا النص تأكيد لما سبق من بيان مخالفة بني إسرائيل لوصايا الله، وعقوبات الله لهم على ذلك، وفيه إضافة على سبق:

١- وصف لله تعالى بما يستحق من الأوصاف، مثل: العظمة، والعدل، والكمال في صنعه.

٢- وصف عميق لطبيعة بني إسرائيل، وأخلاقهم، ومنها: وصفهم بالفساد، والعوج، والالتواء، والغباء، وعدم الحكمة، والتقلب، وانعدام الرأي والبصيرة.

٤- أن الله سيعاقبهم ويغيضهم بأمة أخرى، وهي إشارة إلى أمة محمد ﷺ التي أذل بها قوم يهود وخذلهم.

المطلب الثاني: نماذج من مخالفات بني إسرائيل لوصايا الله الواردة في سفر التثنية

المسألة الأولى: عبادة العجل:

تعد حادثة صناعة العجل واتخاذه معبودًا من دون الله تعالى من أكثر النماذج دلالة على ما وقع في بنوا إسرائيل من الشرك بالله، وقد ذكر سفر التثنية في الإصحاح التاسع هذه الحادثة بالتفصيل، ومنه يختار الباحث هذا النص: «لَمَّا أَعْطَانِيَ ٱلرَّبُّ لَوْحَيِ ٱلْحَجَرِ، لَوْحَيِ ٱلْعَهْدِ، قَالَ ٱلرَّبُّ لِي: قُمِ ٱنْزِلْ عَاجِلًا مِنْ هُنَا، لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ مِصْرَ، زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ ٱلطَّرِيقِ ٱلَّتِي أَوْصَيْتُهُمْ، صَنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالًا مَسْبُوكًا... فَنَظَرْتُ وَإِذَا أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى ٱلرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَصَنَعْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَزُغْتُمْ سَرِيعًا عَنِ ٱلطَّرِيقِ ٱلَّتِي أَوْصَاكُمْ بِهَا ٱلرَّبُّ، فَأَخَذْتُ ٱللَّوْحَيْنِ وَطَرَحْتُهُمَا مِنْ يَدَيَّ وَكَسَرْتُهُمَا أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ... وعلى هارون غضب الرب جدًا ليبيده، فصليت أيضًا من أجل هارون... وَأَمَّا خَطِيَّتُكُمُ، ٱلْعِجْلُ ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَحْرَقْتُهُ بِٱلنَّارِ، وَرَضَضْتُهُ وَطَحَنْتُهُ جَيِّدًا حَتَّى نَعِمَ كَٱلْغُبَارِ، ثُمَّ طَرَحْتُ غُبَارَهُ فِي ٱلنَّهْرِ ٱلْمُنْحَدِرِ مِنَ ٱلْجَبَلِ» [٩/١٢-٢١].

وفي هذا النص إشارات مهمة تتعلق بمدى مخالفة بني إسرائيل لأوامر الله تعالى، والتمرد على طاعة النبيين الكريمين موسى وهارون عليهما السلام الذين أمرا قومهما بعبادة الله وحده، وعدم الشرك به.

ومن ذلك:

١- أن هذه الحادثة وقعت بعد نعمتين عظميتين، وهما: النجاة من فرعون وخروجهم من أرض مصر، وإنزال الألواح على موسى عليه السلام، وكان موجب تلك النعم هو الشكر التام لله تعالى بإخلاص العبادة له سبحانه دون ما سواه، وقد حدث ذلك الانحراف العظيم سريعاً بعد أربعين يوما فقط من ذهاب موسى عليه السلام للقاء ربه.

٢- أن موسى عليه السلام قد غضب عليهم على هذه الفعلة الشنيعة أشد الغضب، حتى أنه ألقى الألواح التي فيها كلام الله بين يديه من شدة الغضب، وعاقب قومه عقوبة شديدة، حيث أخذ ذلك العجل وأحرقه بالنار، ثم رضَّه وطحنه، ثم ألقاه في النهر.

٣- إشارة إلى دعوى أصحاب هذا السفر أنَّ الله تعالى غضب غضبًا شديدًا على هارون عليه السلام وأنه أراد أن يبيده لأجل ذلك، وهذا مبني على اعتقادهم الباطل أن هارون هو الذي دلهم على عبادة العجل، وقد نص سفر الخروج على ذلك صراحة: «وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي ٱلنُّزُولِ مِنَ ٱلْجَبَلِ، ٱجْتَمَعَ ٱلشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ ٱصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ»، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: ٱنْزِعُوا أَقْرَاطَ ٱلذَّهَبِ ٱلَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَآتُونِي بِهَا، فَنَزَعَ كُلُّ ٱلشَّعْبِ أَقْرَاطَ ٱلذَّهَبِ ٱلَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِٱلْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا» (١/١-٤)، وهذا مما لا يليق بمؤمن فضلًا عن نبي كريم كهارون عليه السلام، وقد كذب القرآن الكريم هذا الزعم - كما سيأتي.

المسألة الثاني: النكوص عن دخول الأرض المقدسة

كما وقع بنو إسرائيل في مخالفة أوامر الله تعالى لهم، ووقعوا في أعظم ما نهاهم عنه، وهو الشرك بالله تعالى، وعبادة العجل من دون الله، كذلك وقعوا في مخالفة أوامر نبيهم موسى عليه السلام ونكصوا عن امتثالها، حيث أمرهم بدخول الأرض المقدسة التي وعدها الله إياهم، ولكنهم رفضوا واعتذروا بقوة عدوهم، ولم يستجيبوا حتى للدعاة من قومهم الذين أمروهم بالجهاد في سبيل الله وبذل السبب مع التوكل على الله، فكانت عقوبتهم الوخيمة أن ضرب الله عليه التيه في الأرض أربعين سنة حتى فني ذلك الجيل العاصي لأوامر الله تعالى، وقد جاء ذكر هذه الحادثة العظيمة بالتفصيل في هذا السفر، حيث جاء فيه: «... لَكِنَّكُمْ لَمْ تَشَاءُوا أَنْ تَصْعَدُوا، وعَصَيْتُمْ قَوْلَ ٱلرَّبِّ إِلَهِكُمْ، وتَمَرْمَرْتُمْ فِي خِيَامِكُمْ وَقُلْتُمْ: ٱلرَّبُّ بِسَبَبِ بُغْضَتِهِ لَنَا، قَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَدْفَعَنَا إِلَى أَيْدِي ٱلْأَمُورِيِّينَ لِكَيْ يُهْلِكَنَا، إِلَى أَيْنَ نَحْنُ صَاعِدُونَ؟ قَدْ أَذَابَ إِخْوَتُنَا قُلُوبَنَا قَائِلِينَ: شَعْبٌ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ مِنَّا، مُدُنٌ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ إِلَى ٱلسَّمَاءِ، وأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ، فَقُلْتُ لَكُمْ: لَا تَرْهَبُوا وَلَا تَخَافُوا مِنْهُمْ، ٱلرَّبُّ إِلَهُكُمُ ٱلسَّائِرُ أَمَامَكُمْ هُوَ يُحَارِبُ عَنْكُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ مَعَكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ وَفِي ٱلْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ رَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ كَمَا يَحْمِلُ ٱلْإِنْسَانُ ٱبْنَهُ فِي كُلِّ ٱلطَّرِيقِ ٱلَّتِي سَلَكْتُمُوهَا حَتَّى جِئْتُمْ إِلَى هَذَا ٱلْمَكَانِ، وَلَكِنْ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ لَسْتُمْ وَاثِقِينَ بِٱلرَّبِّ إِلَهِكُمُ ٱلسَّائِرِ أَمَامَكُمْ فِي ٱلطَّرِيقِ، لِيَلْتَمِسَ لَكُمْ مَكَانًا لِنُزُولِكُمْ، فِي نَارٍ لَيْلًا لِيُرِيَكُمُ ٱلطَّرِيقَ ٱلَّتِي تَسِيرُونَ فِيهَا، وفِي سَحَابٍ نَهَارًا، وَسَمِعَ ٱلرَّبُّ صَوْتَ كَلَامِكُمْ فَسَخِطَ وَأَقْسَمَ قَائِلًا: لَنْ يَرَى إِنْسَانٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ، مِنْ هَذَا ٱلْجِيلِ ٱلشِّرِّيرِ، ٱلْأَرْضَ ٱلْجَيِّدَةَ ٱلَّتِي أَقْسَمْتُ أَنْ أُعْطِيَهَا لِآبَائِكُمْ» [١/٢٦-٣٦].

وهذا النص يدل جملة من الحقائق المتعلقة بهذه الحادثة، ومنها:

١- الاعتراف الصريح بأن بني إسرائيل عصوا أمر نبيهم المتعلق بدخول الأرض المقدسة مع أن موسى عليه السلام قد رغبهم في ذلك أشد الترغيب، وأخبرهم أن الله معهم، وذكرهم بنعمه عليهم عند خروجهم من مصر، ثم وعظهم رجلان صالحان من قومهم، ومع ذلك لم تفلح كل هذا الوعظ في امتثال أمر الله لهم.

٢- بيان طبيعة النفس الإسرائيلية، وما جبلت عليه من الخور والجبن وعدم الثقة بالله الذي أخرجهم من مصر وهم أذلة ومنَّ عليهم بألوان من النعم، بل بسوء الظن بربهم، ولذلك اعتذروا بقوة عدوهم، وأنهم أعظم منهم وأطول، وأن مدنهم عظيمة محصنة قد بلغت السماء، بل قالوا إن الله ما أخرجهم من مصر إلا لأيدي الأعداء ليهلكوهم.

٣- بيان عقوبة الله لهم على هذا الفعل القبيح، وكانت عقوبتهم التيه الذي ضربه الله عليهم في البرية أربعين سنة حتى فني ذلك الجيل المتمرد على أوامر الله وظهر جيل جديد تم على يديه امتثال أمر الله ودخول الأرض المقدسة، وحادثة التيه وردت – كذلك – في سفر التثنية، وجاء فيها: «حَتَّى فَنِيَ كُلُّ ٱلْجِيلِ، رِجَالُ ٱلْحَرْبِ مِنْ وَسَطِ ٱلْمَحَلَّةِ، كَمَا أَقْسَمَ ٱلرَّبُّ لَهُمْ، وَيَدُ ٱلرَّبِّ أَيْضًا كَانَتْ عَلَيْهِمْ لِإِبَادَتِهِمْ مِنْ وَسَطِ ٱلْمَحَلَّةِ حَتَّى فَنُوا» [٢/١٤-١٥].

المبحث الثالث: موقف بني إسرائيل من وصايا الله من خلال القرآن الكريم

أكثر القرآن الكريم من الحديث عن موسى عليه السلام وقومه، وقصته معهم من أكثر قصص القرآن الكريم، وقد ورد الخطاب القرآني (يا بني إسرائيل) في آيات كثيرة في القرآن، وعند المقارنة بين ما جاء في القرآن الكريم وبين ما ورد في سفر التثنية فيما يتعلق بوصايا الله لبني إسرائيل يجد الباحث عددًا من القضايا المتفق عليها، إما في أصلها أو في بعض تفاصيلها، كما يجد اختلافًا بينهما في قضايا أخرى.

ويتفق القرآن الكريم – على وجه العموم – مع سفر التثنية في مخالفة بني إسرائيل لأوامر الله تعالى التي أمرهم وأوصاهم بها، بل أخذ عليهم العهد والميثاق بالعمل بها، وفي المطلبين الآتيين تفصيل ذلك.

المطلب الأول: وصايا الله لبني إسرائيل في القرآن الكريم

تحدث القرآن الكريم عن وصايا الله تعالى لبني إسرائيل، وأخذه العهد والميثاق عليهم بالعمل بها، كما تحدث عن مخالفتهم لهذه الوصايا، ونقضهم للعهود التي عاهدوا الله عليها، ويمكن إجمال الحديث عن هذين الجانبين من خلال ما يأتي:

أولًا: الأمر بالوفاء بالعهد والميثاق، وتفصيل ذلك الميثاق:

جاء الحديث عن أوامر الله تعالى لبني إسرائيل بلفظ "العهد"، كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[البقرة: ٤٠]، و"الميثاق"، كقوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣]، وفي بعض الآيات يقترن الأخذ بلفظ "القوة"، كقوله: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣]،

وألطف ما ورد في هذا الشأن اقتران الأمر بأخذ الميثاق بذكر رفع الجبل فوقهم رؤوسهم حال ذلك الطلب، كما جاء ذلك في الآية السابقة، وفي قوله: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١]، وأمرهم بأخذ الكتاب بقوة، مع أخذ الميثاق عليهم بذلك، ورفع الجبل فوقهم كل ذلك يدل على شدة تعنتهم في امتثال أوامر الله تعالى، وقد ذكر ابن جرير أثرًا يدل على هذا المعنى، حيث ذكر عن ابن زيد أن موسى عليه السلام أمر قومه أن يأخذوا بالتوراة فأبوا حتى يروا الله جهرة فيكلمهم بذلك، فغضب الله عليهم، وأخذتهم الصاعة وأماتهم الله ثم أحياهم، ثم أمرهم مرة أخرى أن يأخذوا بالكتاب فأبوا، فبعث الله ملائكة فرفعوا الجبل فوق رؤوسهم، وقيل لهم خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم فأخذوا بالميثاق(١)، وأما تفصيل الوصايا التي أوصى الله بها بني إسرائيل فقد جاء تفصيلها في بعض الآيات، مقل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

ففي هذه الآية جملة من الوصايا، تدور بين حق الله تعالى من العبادة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وبين حق العباد، من الإحسان إلى الوالدين، وذي القربى، واليتامى، والمساكين، وحسن القول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢]، وهذه الآية فيها تفاصيل أخرى لوصايا الله وهي الإيمان بالرسل، وتعزيرهم، والقرض الحسن.

ثانيًا: بيان مخالفة بني إسرائيل لأمر الله تعالى، ونقضهم العهد والميثاق

جاءت نصوص عديدة في القرآن الكريم تخبر عن مخالفة بني إسرائيل لأوامر الله تعالى، ونقضهم للعهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم.

فتارة يصرح القرآن بنقضهم للميثاق الذي أخذه عليهم، كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٥٥]، وقوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ

(١) نظر: جامع البيان: (١٥٦/٢).

إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣]، وتارة يأتي التعبير بلفظ العصيان كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[البقرة: ٩٣]، وتارة يأتي بلفظ التولي، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٣-٦٤].

ومما سبق من هذه الآيات، يتضح جليًا موقف بني إسرائيل من وصايا الله لهم، وأنهم خالفوا ما أمرهم الله به، ونقضوا العهد والميثاق الذي أخذه الله عليهم؛ ولذلك حلَّت عليهم العقوبات الشديدة، من حلول الغضب واللعنة عليهم، والطبع على قلوبهم وجعلها قاسية، يقول ابن كثير – رحمه الله – بعد ذكر الآية السابقة في سورة النساء: «وَهَذِهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا، مِمَّا أَوْجَبَ لَعْنَتَهُمْ وَطَرْدَهُمْ وَإِبْعَادَهُمْ عَنِ الْهُدَى، وهُوَ نَقْضُهُمُ الْمَوَاثِيقَ وَالْعُهُودَ الَّتِي أُخِذَتْ عَلَيْهِمْ، وَكُفْرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، أَيْ حُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ، والْمُعْجِزَاتِ الَّتِي شَاهَدُوهَا على يد الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»(١).

وقد بين الله تعالى على جهة التفصيل بعض العهود والمواثيق التي نقضوها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٤]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٣].

ففي الآية الأولى أخذ الله عليهم الميثاق بعدم سفك الدماء، وعدم إخراج أنفسهم من ديارهم فأقروا بذلك ولكنهم نقضوا الميثاق ووقعوا فيما نهاهم الله عنه، وفي الآية الثانية أخذ عليهم الميثاق بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالرسل وتعزيرهم، والقرض لله تعالى، ولكنهم نقضوا ذلك الميثاق كذلك.

وهذا يدل على أن نقض المواثيق والعهود صفة متأصلة فيهم لا ينفكون عنها بسبب ضعف إيمانهم بالله؛ ولذلك أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٠]، يقول الإمام الرازي رحمه الله: «ودل بقول أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُواْ على عهد بعد عهد نقضوه ونبذوه بل

(١) تفسير القرآن العظيم: (٣٩٦/٢).

يدل على أن ذلك كالعادة فيهم فكأنه تعالى أراد تسلية الرسول عند كفرهم بما أنزل عليه من الآيات بأن ذلك ليس ببدع منهم بل هو سجيتهم وعادتهم وعادة سلفهم على ما بينه في الآيات المتقدمة من نقضهم العهود والمواثيق حالًا بعد حال»[1].

المطلب الثاني: بعض النماذج لمخالفة بني إسرائيل لأوامر الله

أولًا: عبادة العجل

أخبر الله تعالى أن بني إسرائيل اتخذوا بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه عجلًا، وعبدوه من دون الله تعالى، فوقعوا في الشرك بالله تعالى وموسى عليه السلام بين ظهرانيهم، لم يغب عنهم إلا أيامًا قليلة، مع استخلافه أخاه هارون عليه السلام الذي حذرهم أشد التحذير من هذا الفعل الشنيع، ولكن لم يجد ذلك معهم شيئًا، وقد بين الله تعالى هذه الحادثة في كتابه الكريم في تسع مواضع[2]، ففي سورة الأعراف قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨-١٥٢]، وفي هذه الآيات تفصيل وبيان لما اقترفوه من الشرك، وعبادة العجل، وغضب موسى عليه السلام عليهم إلى الحد الذي ألقى فيه الألواح التي كتبها الله له بيده، ولومه الشديد لأخيه هارون عليه السلام، وجزاء الله تعالى لمن أشرك به، من حلول غضبه عليه، ووقوع الذلة عليه في الحياة الدنيا، واستنبط الحسن البصري – رحمه الله – من هذه الآية أن جميع بني إسرائيل وقعوا في عبادة العجل غير هارون عليه السلام، فقال: «عَبَدَ كُلُّهُمُ الْعِجْلَ غَيْرَ هَارُونَ، إِذْ لَوْ كَانَ ثَمَّ مُؤْمِنٌ غَيْرُ مُوسَى وَهَارُونَ لَمَا اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي، ولَدَعَا لِذَلِكَ الْمُؤْمِنِ أَيْضًا»[3].

كما كشفت الآيات الواردة في سورة الإسراء من تولى كبر هذا الذنب العظيم، وهو السامري، الذي زين لهم هذا الشرك، وزعم أن هذا العجل هو إلههم وإله موسى، ولكنه نسي ذلك، وكشفت كذلك دور نبي الله هارون عليه السلام الذي جاهد حق الجهاد، وحذر قومه من هذا الشرك العظيم، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، وطاعته فيما

(١) مفاتيح الغيب: (١٨٣/٣).

(٢) ينظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان: (٨٤/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٢٨٩/٧).

أمرهم به، ولكنهم أبوا إلا الشرك، وعصيان أوامره، وهذا بخلاف ما ذكره سفر الخروج وسفر التثنية عنه، ثم بينت الآيات مصير السامري الذي حكم عليه بالهجر التام، ليعيش منبوذا بقية حياته، وكذلك مصير العجل الذي اتخذوه إلها من دون الله، وهو الإحراق، ثم النسف في اليم، وجاء تفصيل ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٨٨-٩٨]، يقول الطاهر بن عاشور عن عقوبة السامري: «فهو إخبار بما عاقبه الله به في الدنيا والآخرة، فجعل حظه في حياته أن يقول لا مساس، أي سلبه الله الأنس الذي في طبع الإنسان فعوضه به هوسا ووسواسا وتوحشا، فأصبح متباعدا عن مخالطة الناس، عائشا وحده لا يترك أحد يقترب منه، فإذا لقيه إنسان قال له: لا مساس، يخشى أن يمسه، أي لا تمسني ولا أمسك»(١).

وجاء في سورة البقرة إشارة بليغة تبين مدى حبهم لذلك العجل، فوصف الله ذلك بقوله: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] وهذا يدل على طبيعة النفس اليهودية، وأنها شديدة التعلق بالآلهة المحسوسة دون غيرها؛ وبعدهم عن الإيمان بالغيب(٢)، وهذا يفسر طلبهم من موسى عليه السلام أن يروا الله تعالى جهرة حتى يؤمنوا، وقد عبر المؤرخ غوستاف لوبون عن المستوى الذي بلغه الشرك في بني إسرائيل تعبيرًا بليغًا بقوله: «ولكن شعب إسرائيل كان قد بلغ من الغرق في الإشراك ما كان يتعذر معه على عزيمة ملك أو خطبة نبي تخليصه منه»(٣).

ثانيًا: نكوص بني إسرائيل عن دخول الأرض المقدسة

دعا موسى عليه السلام قومه لدخول الأرض المقدسة التي وعدهم الله إياها، وحذرهم من النكوص عن دخولها، ولكنهم خافوا من أعدائهم وجبنوا عن دخولها، واعتذروا بأقبح الأعذار، من ذكر قوة أعدائهم، وهم العمالقة، وأنهم لن يدخلوها حتى يخرج هؤلاء العمالقة منها، وقد قام فيهم رجلان من قومهم يحضونهم على الجهاد في سبيل الله

(١) التحرير والتنوير: (١٦/١٧٥).

(٢) ينظر: تاريخ الديانة الإسرائيلية: (٨٠).

(٣) اليهود في تاريخ الحضارة الأولى: (٦١).

تعالى وقتال أعدائهم، ويعدونهم بالنصر إن توكلوا على الله وحده، وقاموا بما يجب عليه من بذل الأسباب ودخول الباب عليهم، ولكنهم أصروا على القعود، بل وطلبوا من موسى عليه السلام أن يذهب هو وربه ليقاتلا هؤلاء الجبارين، فعاقبهم الله تعالى بالتيه في الأرض أربعين سنة، وفي ذلك نزلت الآيات الكريمة من سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢١-٢٦]، والتيه: الحيرة، والمراد أنهم: «كانوا يمسون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وكانوا سيارة مستمرين على ذلك لا قرار لهم»[1].

الخاتمة:

بعد انتهاء هذا البحث توصل الباحث إلى عدد من النتائج، ومنها:

١- أن سفر التثنية يمثل أهمية مصدرية كبرى لدى اليهود والنصارى على السواء.

٢- توجد نقاط اتفاق عديدة بين القرآن الكريم وسفر التثنية، مما يتعلق بالوصايا التي أوصى الله بها بني إسرائيل.

٣- من أهم نقاط الاتفاق بين القرآن وسفر التثنية فيما يتعلق بالوصايا لبني إسرائيل الاتفاق على الوصية بعبادة الله وحدة والتحذير من عبادة آلهة أخري وقد جاء الأمر بذلك صريحا في كليهما.

٤- كذلك يتفق القرآن وسفر التثنية على أن بني إسرائيل خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها، وأن النصوص على ذلك متوافرة.

٥- من أهم نقاط الاتفاق بين القرآن وسفر التثنية فيما يتعلق بالشرائع أكل الحلال الطاهر من الحيوان، والطير، وما يعيش في الماء، وتحريم الدم والنجس.

٦- من أهم نقاط الاتفاق بين القرآن وسفر التثنية فيما يتعلق بالأخلاق كالوصية بالإحسان إلى الوالدين، وذي القربي، واليتامى، والمساكين، وقد جاء الأمر الصريح بذلك في كليهما.

٧- من أهم النماذج على الاختلاف بين القرآن وسفر التثنية موقف كلٍّ منهما من الشخص الذي دعا إلى الشرك وعبادة العجل، حيث يذكر سفر التثنية على أنه هارون عليه السلام، بينما ينص القرآن صراحة على أنه السامري.

(١) فتح القدير، للشوكاني: (٢٨/٢).

٨- يعود سبب اهتمام اليهود بسفر التثنية إلى اعتقادهم أنه يمثل كلام الله لموسى عليه السلام على الجبل "جبل حوريب".

٩- أعظم المخالفات التي وقع فيها بنوا إسرائيل فيما يتعلق بوصايا الله في جانب التوحيد وقوعهم في الشرك بالله، وعبادة العجل.

١٠- أعظم المخالفات التي وقع فيها بنوا إسرائيل فيما يتعلق بوصايا الله في حق الأنبياء نكوصهم عن أمر نبيهم موسى عليه السلام بدخول الأرض المقدسة التي وعدهم بدخولها.

التوصيات:

١- أن يتوجه الباحثون وطلاب العلم المتخصصين في الدراسات الشرعية على الدراسات النقدية المقارنة للأسفار التي يعتقد أصحابها أنها مقدسة من أجل كشف ما فيها من التحريف والتناقض، وغير ذلك من الباطل بيانًا للحق ودفعًا للباطل من أصوله التي يؤمن بها أصحابها.

٢- قيام المراكز البحثية، ودور النشر المتخصصة بترجمة الكتب المتعلقة بالتراث اليهودي؛ لقلة المصادر اليهودية التي كتبت بأيدي اليهود أنفسهم، وتمثل مرجعًا أصيلا لديهم.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع:

أساس الدين (وهو تعاليم الديانة اليهودية وقواعد إيمانها). د. هلال فارحي. دار ومكتبة بيبليون: جبيل، لبنان، (٢٠٠٥).

تاريخ الديانة الإسرائيلية. حزقيال كاوفمان. ترجمة: مصطفى عبد المعبود، شريف حامد سالم، ط١، دار البحر الأحمر: القاهرة، (٢٠٢٦م).

التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. ط١، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت، لبنان، (١٤٢٠هـ).

تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية: منشورات محمد علي بيضون، بيروت، (١٤١٩هـ).

جامع البيان في تأويل أي القران. محمد بن جرير الطبري. تحقيق أحمد شاكر، ط١، دار الرسالة: (١٤٢٠هـ).

الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، (١٣٨٤هـ).

السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. وليام مارش. صدر عن مجلس الكنائس في الشرق الأدنى في بيروت عام (١٩٧٣م).

فتح القدير. محمد بن علي الشوكاني. دار الفكر: بيروت.

قاموس الكتاب المقدس. لنخبة من اللاهوتيين. ط٤، مكتبة العائلة: القاهرة، (٢٠٠١م).

القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان؟. د. حسن الباش. ط١، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، سوريا، (١٤٢٢هـ).

الكتاب المقدس. (إصدار الرهبانية اليسوعية)، دار المشرق: بيروت، لبنان، ط٧، توزيع المكتبة الشرقية: بيروت، لبنان، (٢٠٠٤م).

الكتاب المقدس. ط١٠، دار الكتاب المقدس: مصر، القاهرة، (٢٠١٦م).

كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه. القس طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني. عني بنشره وتصحيحه وتعليق حواشيه: الشيخ يوسف توما البستاني، ط٢، القاهرة، (١٩٣٣م).

الكتاب والتوراة (عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام). د. حسن الباش. ط١، قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق، سوريا، (١٤٢٥هـ).

لسان العرب. ابن منظور. تحقيق: عبد الله بن علي الكبير وآخرون، دار المعارف: القاهرة.

المدخل إلى العهد القديم. الدكتور القس صموئيل يوسف خليل. ط٢، دار الثقافة: القاهرة، مطبعة: سيوبرس، (٢٠٠٥م).

مصادر اليهودية (التوراة، التلمود، البروتوكولات، القبالة). د. أحمد عمار عبد الجليل عبد الخالق. ط١، نور حوران للدراسات والنشر والتراث: دمشق، سوريا، (٢٠١٩م).

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢١هـ).

موقع الدرر السنية (www.dorar.net).

اليهود في تاريخ الحضارة الأولى. د غوستاف لوبون. ترجمة: عادل زعيتر، ط١، شركة نوابغ الفكر: القاهرة، (٢٠٠٨م).

اليهودية، عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية. د. عرفان عبد الحميد فتاح (الجامعة الإسلامية العالمية، كوالا لمبور، ماليزيا). ط١، دار البيارق: بيروت، لبنان، (١٤١٧هـ).